دولة الإمارات العربية المتحدة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكمة

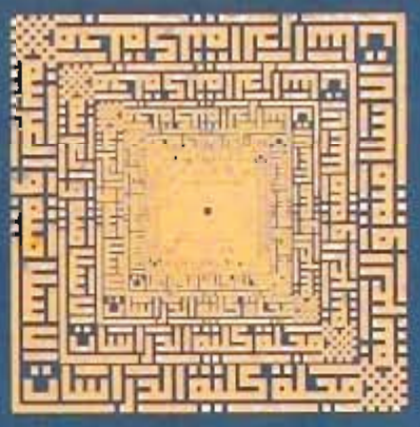

38

العدد الثامن والثلاثون

السنة الثامنة عشرة

السنة الثامنة عشرة

www.islamic-college.ae
iascm@emirates.net.ae

اقرأ في هذا العدد

الزكاة في مال الصبي والمجنون - دراسة فقهية مقارنة

زكاة أسهم الشركات - نظرات في التطبيق العملي

الحافظ القاسم البِرْزَالي وجهوده في الحديث والتاريخ

البعد الحضاري للتسامح الإسلامي مع أهل الكتاب

التذكار في قراءة أبان بن يزيد العطّار-دراسة وتحقيق وتعليق

الأثر والأثر العكسي للفكر الاستشراقي في النحو والصرف العربي

روابط الجملة عند النحويين القدماء

مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحّان

الأثر النفسي لحذف الأجوبة في القرآن الكريم

1430هـ /2009 م

مَجلَّـــة
كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

العدد الثامن والثلاثون
ذوالحجة ١٤٣٠ هـ - ديسمبر ٢٠٠٩ م

المشرف العام

د. محمد عبدالرحمن
مدير الكلية

رئيس التَّحرير

أ. د. أحمد حساني

هيئة التَّحرير

أ. د. محمد عبدالله سعادة
أ. د. عمر عبد المعبود
أ. د. عبد العزيز صغير دخان
د. أسماء أحمد العويس

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــــات

- **الافتتاحية**

رئيس التحرير..... ١٤-١٥

- **الزكاة في مال الصبي والمجنون - دراسة فقهية مقارنة**

أ. د. محمد الزحيلي..... ١٩-٨٨

- **زكاة أسهم الشركات - نظرات في التطبيق العملي**

د. روحية مصطفى الجنش ٨٩-١٥٨

- **الحافظ القاسم البِرْزَالي وجهوده في الحديث والتاريخ**

د. سمير محمد عبيد نقد..... ١٥٩-٢٠٨

- **البعد الحضاري للتسامح الإسلامي مع أهل الكتاب**

- دراسة موضوعية في الفكر الإسلامي

د. عمر وفيق الداعوق..... ٢٠٩-٢٧٨

- **التذكار في قراءة أبان بن يزيد العطّار-دراسة وتحقيق وتعليق**

د. الشريف ولد أحمد محمود..... ٢٧٩-٣٢٨

- **الأثر والأثر العكسي للفكر الاستشراقي في النحو والصرف العربي**

د. منيرة عبدالله ناصر الفريجي..... ٣٢٩-٣٩٠

- **روابـط الجملة عند النحويين القدماء**

د. الشريف ميهوبي..... ٣٩١-٤٤٨

- **مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحّان**

-قراءة في المحتوى والمنهج والمصطلح

د.محمود سالم خريسات..... ٤٤٩-٤٩٤

- **الأثر النفسي لحذف الأجوبة في القرآن الكريم**

د.حفظي اشتية..... ٤٩٥-٥٤٢

مخارج الحروف وصفاتها
لابن الطحّان
قراءة في المحتوى
والمنهج والمصطلح

د. محمود سالم خريسات

أستاذ اللغة والنحو المساعد في جامعة اليرموك

ملخّص البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على ما قدّمه ابن الطّحان في رسالته الموسومة «مخارج الحروف وصفاتها» موازنة بما قدمه علماء العربية القدماء ، وبعض علماء التجويد ، وبعض المحدثين ، في ما يقابل ما تضمنته هذه الرسالة ، وذلك من حيث مضمونها ومنهجها بشكل عام، ومن حيث المصطلحات الواردة فيها بشكل خاص. ويهدف أيضاً إلى التعريف أكثر بهذه الرسالة، حيث إن الكثيرين من دارسي العربيّة لا يعرفون عن هذه الرسالة ومؤلّفها إلا الشيء القليل ، فضلاً عن أن بعضهم لم يسمع بها ولا بمؤلفها ، لذا فمن حق تراث أمتنا علينا أن نسهم في نشره والتعريف به. وخلص الباحث إلى أنّ ابن الطحان قد تفرّد بكثير من المصطلحات وبعض المسائل الأخرى ، وأنّه قد خالف علماء اللغة من المؤسسين للدرس الصوتي أمثال سيبويه وابن جني – إضافة للمصطلحات – في بعض المسائل كالحروف الستة المستحسنة، وذلك من حيث العدد والتسمية والمفردات، وسيظهر كلّ هذا جليّاً في ثنايا هذا البحث وخلاصته. واستوقفت الباحث بعض المصطلحات من حيث صياغتها ، وبعض النقاط الخاصة بتحقيق هذه الرسالة ، وبعض الأمور الأخرى. وأبدى الباحث رأيه فيها قدر معرفته بها ، وحسب فهمه لكل مسألة من هذه المسائل.

توطئة

رسالة مخارج الحروف وصفاتها للإمام أبي الأصبغ السماتيّ الإشبيلي المعروف بابن الطحّان ، رسالة موجزة ، موضوعها الأصوات اللغويّة ، موجهة بالدرجة الأولى إلى علماء التجويد والمهتمين بالقراءات القرآنية بهدف تحسين أدائهم لتجويد تلاوة القرآن الكريم ، وذلك من خلال معرفة مخرج الصوت وصفاته ، وإعطاء كل صوت ما يستحقه من الصفات التي تساعد على تجويد آي الذكر الحكيم . عَرَضَ فيها مؤلّفُها الحروف التي تدور عليها القراءة وتنتظم منها التلاوة ، وبيّن أنها ثلاثة وثلاثون حرفاً ، منها تسعة وعشرون حرفاً أصلياً وأربعة أحرف فرعية تقابل الحروف المستحسنة عند سيبويه وعامة علماء السلف . ولكنّ مؤلّفها لم يحدد ما هو أصليّ منها وما هو فرعيّ في التمهيد الذي ذكرَ فيه عدد الحروف . وتضمّنتْ هذه الرسالة حديثاً عن مخارج الحروف العربيّة الأصول، وبيّنَ ابنُ الطحّان أنها تقع في ثلاثة مواطن هي : الحلق واللسان والشفتان . وللحلق ثلاثة مخارج لسبعة أحرف موزّعة على أقصى الحلق ووسطه وأدناه . أما اللسانُ ففيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً في أربعة مواطن منه هي : أقصاه ووسطه وحافته وطرفه ، وفي الشفتين مخرجان لأربعة أحرف . ثم عرض صفات هذه الحروف وذكر لها سبع عشرة صفة ، لكل صفة منها حروف خاصّة بها . وبعد ذلك تكلّم عن مفاهيم هذه الصفات ومعانيها ، وختم رسالته بالحديث عن مخارج الحروف الأربعة التي أطلقَ عليها الحروف التي يُراد اختلاس حركاتها تخفيفاً .

وتأتي أهمية هذه الرسالة من كونها تمثّل جزءاً من تراث علماء القراءات في الأندلس ، تشتمل على كثير من الفروق بين ما تضمّنته في مقابل ما جاء عند علماء العربية القدماء في الموضوع ذاته ، وذلك من حيث المصطلحات والمفاهيم الواردة فيها .

ابن الطّحّان

هو عبد العزيز بن علي بن محمد بن سَلمة أبو حميد وأبو الأصبغ السّماتي الإشبيلي المقرئ المعروف بابن الطحّان . ولد باشبيلية سنة ٤٩٨هـ . رحل فدخل مصر والشام والعراق، وتوفي بحلب بعد سنة ٥٥٩هـ . أستاذ كبير ، وإمام محقّق بارع ، مجوّد ثقة ، له شِعرٌ حسن. ومن كتبه «نظام الأداء في الوقف والابتداء» ، و «مقدّمة في مخارج الحروف» ، و «مقدّمة في أصول القراءات»، و«كتاب الدعاء». كان من القرّاء المجوّدين الموصوفين بالإتقان ومعرفة وجوه القراءات....، لا يعرف قدره إلا من وقف عليه . قال بعضهم : سمعتُ غيرَ واحد يقول : ليس بالمغرب أعلم بالقراءات من ابن الطحّان[1].

المحتوى والمنهج

تكوّنت رسالة «مخارج الحروف وصفاتها» لمؤلّفها ابن الطحان من تمهيد وأربعة فصول ، لم يُرتّبها صاحبها الفصل الأوّل فالثاني فالثالث ثم الرابع ، واكتفى بِذكر عنوان كلّ فصل من غير أن يصفه بأنّه الأول أو الثاني أو غير ذلك ، وترتيبها على النحو الآتي :

الفصل الأول : فصل في مخارج الحروف ، ويقع في خمس صفحات .

الفصل الثاني : فصل في صفات الحروف ، ويقع في ثماني صفحات .

الفصل الثالث : فصل في معاني هذه الصفات ، ويقع في خمس صفحات.

١- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، نشر برجشتراسر، القاهرة ، ط١ ،١٩٣٢م ،١/ ٣٩٥، و نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقّري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، طبعة جديدة ، ١٩٩٧، ٢ / ٦٣٤ ، والأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين ، ط١٠، ١٩٨٢، ٤ / ٢٢– ٢٣. وقد عرض المحقق ترجمة كافية عن ابن الطحان.

الفصل الرابع : فصل في مخارج الحروف التي يُراد اختلاس حركاتها تخفيفاً، ويقع في صفحتين . وبهذا يكون عدد صفحات متن هذه الرسالة بناءً على النسخة التي بين أيدينا ، والتي قام بتحقيقها الدكتور محمد يعقوب تركستاني نحو عشرين صفحة ، بالإضافة إلى التمهيد أو خطبة المصنّف كما أطلق عليها المحقق ، وتقع في صفحتين تتضمنان الحروف التي تدورعليها القراءة وتنتظم منها التلاوة ، وهي عنده ثلاثة وثلاثون حرفاً ، تسعة وعشرون منها أصلية وأربعة فرعية . إلا أنّ ابن الطحّان لم يُشر إلى مسألة الأصل أو الفرع فيها[٢] . علماً بأن صفحات هذه الرسالة من القطع المتوسط ، ومن هنا فهي رسالة موجزة في عدد صفحاتها، لكنها قيّمة من حيث مضمونها ، خالية من الحشو ، بعيدة عن الاستطراد، ليس فيها إلا ما يناسب عنوانها.

فبعد أن حمد مؤلّفُها اللهَ ربّ العالمين ، وصلى على نبيه خير خلق الله أجمعين، وعلى آله الطاهرين ، دخل في موضوعه مباشرة قائلاً : « الحروف التي تدورعليها القراءة ، وتنتظم منها التلاوة ثلاثة وثلاثون حرفاً. . . » [٣] . ويُفهم من عبارته هذه أنه ألّف هذه الرسالة للمعنيين بالقراءات القرآنية وتجويد آيات الذكر الحكيم تحديداً ، وليس للمعنيين بالدراسات الصوتية بشكل عام من اللغويين والنحاة .

وتشتمل الحروف الثلاثة والثلاثون هذه على الحروف الأصول والتي عددها تسعة وعشرون حرفاً كما جاءت عند سيبويه وعامة النحاة . قال سيبويه : « فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً »[٤] . وتشتمل كذلك على الحروف الفروع وعددها عنده أربعة أحرف، وذلك خلافاً لسيبويه وجمهور النحاة ، إذ

٢- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها ، ابن الطحان ، عبد العزيز بن علي بن محمّد ، تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني، ط١، ١٩٨٤، ص٧٧-٧٨.

٣- السابق ، ص ٧٨.

٤- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، د.ت ، ٤ / ٤٣١.

إنّ الحروف الفروع المستحسنة عندهم ستة وليست أربعة وهذا مفصَّل في موطنه من هذا البحث . أما غير المستحسنة فلم يشر إليها ابن الطحّان في هذه الرسالة.

وجاءت حروف هذه الرسالة مرتبة ومقسّمة إلى سبعة عشر قسماً ، تشتمل الستة عشر الأولى منها على الحروف الأصول ، أما القسم الأخير فيشتمل على الحروف الفروع . ويُشار هنا إلى أن تقسيم الحروف الأصول عنده جاء مرتّباً الأصوات (الحروف) حسب مخارجها عنده، فبدأ بالهمزة والألف والهاء ، ثم العين والحاء ، ثم الغين والخاء ، ثم القاف ، ثم الكاف ، ثم الجيم والشين والياء، ثم الضاد ، ثم اللام ، ثم النون ، ثم الراء ، ثم الطاء والدال والتاء ، ثم الصاد والسين والزاي ، ثم الظاء والثاء والذال ، ثم الفاء ، ثم الميم والواو، ثم الباء. فهذه ستة عشر قسماً توازي ستة عشر مخرجاً. إلا أن ابن الطحان نفسه – وعندما تكلم عن مخارج هذه الحروف في الفصل الأول من رسالته – ذكر أن عدد المخارج خمسة عشر، قال: «ومخارج الحروف المعدودة – أولاً[٥] – وهي تسعة وعشرون حرفاً، خمسة عشر مخرجاً...»[٦]، ومردّ هذا الخلل (التناقض) البسيط هو أنه ذكر في التمهيد الميم والواو في قسم ، ثم ذكر الباء في قسم مستقل ، هما القسمان الخامس عشر والسادس عشر، في حين جعل الثلاثة (الميم والواو والباء) في مخرج واحد عندما وزّع الحروف على المخارج[٧].

وبعد أن فرغ ابن الطحّان من ذِكْرِ عدد الحروف ، وما هي هذه الحروف انتقل إلى الفصل الأول من رسالته وعنوانه (فصل في مخارج الحروف) تكلّم فيه على مخارج حروف العربية على النحو الآتي :

٥- يقصد الحروف الأصول .

٦- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٩٧.

٧- ينظر: السابق ، ص ٨٧، ٣٨.

بدأ فصله هذا بذِكْر عدد المخارج وأنها خمسة عشر مخرجاً ، وتقع في ثلاثة مواطن هي: الحلق واللسان والشفتان ، وهو بهذا لا يختلف عما ورد عند سيبويه وعامة النحاة . ثم فصّل في ذلك فبيّنَ أن الحلق يشتمل على ثلاثة مخارج لسبعة أحرف ، وهذه المخارج هي: أقصى الحلق ووسطه وأدناه[٨]. وبعد ذلك حدّد الأصوات التي يشتمل عليها كل مخرج من مخارج الحلق . أمّا اللسان ففيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً ، في أربعة مواطن منه ، وهي : أقصاه ووسطه وحافته وطرفه[٩]. وفي الأقصى مخرجان ، وفي الوسط مخرج واحد، وفي الحنك مخرجان ،وفي الطرف خمسة مخارج[١٠]. وأمّا الشفتان ففيهما مخرجان لأربعة أحرف ، وهذان المخرجان هما : باطن الشفة السفلى ، ومن بين الشفتين[١١]. وبهذا يكون ابن الطحّان قد اتفق في عدد مخارج الأصوات العربيّة مع ما جاء عند سيبويه وابن جني وجمهور النحاة[١٢]، إلا أنّه اختلف معهم، وأخصّ بالذّكر سيبويه ، في أنّه خالفه في ترتيب هذه المخارج ، فجاء ترتيب المخارج الثمانية الأولى عنده موافقاً لما هو عند سيبويه[١٣]. إلا أنّ المخارج من التاسع وحتى الثالث عشر جاءت مختلفة ، فالمخرج التاسع عند سيبويه للنون بينما مخرجها عند ابن الطحّان هو الثاني عشر. والمخرج العاشر عند سيبويه للراء بينما المخرج الخاص بها عند ابن الطحّان هو المخرج الثالث عشر. أما المخرج الحادي عشر عند سيبويه فهو للطاء والدال والتاء . ولكن مخرجها عند ابن الطحّان هو المخرج التاسع . والمخرج الثاني عشر عند سيبويه مخصّص للزاي

٨- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٧٩.

٩- ينظر: السابق، ص ٨٠.

١٠- السابق ، ص ٨٣.

١١- السابق ، ص ٨٣.

١٢- الكتاب ٤ / ٤٣٣، وينظر: سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣، ١ / ٤٧.

١٣- ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٣، مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٨١-٨٢.

والسين والصاد والتي مخرجها عند ابن الطحان هو المخرج العاشر. والمخرج الثالث عشر عند سيبويه خاص بالظاء والذال والثاء ، بينما مخرجها عند ابن الطحّان هو المخرج الحادي عشر[١٤] . ويَكمُن الفرق في ترتيب المخارج هنا في أنّ مَخرجيْ النون والراء عند ابن الطحّان تأخّرا عن ثلاثة مخارج ، فبدلاً من أن يكون ترتيبهما التاسع والعاشر كما هو الحال عند سيبويه جاء ترتيبهما الثاني عشر والثالث عشر عند ابن الطحّان . وبهذا يكون ابن الطحّان قد خالف سيبويه في توزيعه حروف العربية على المخارج الخمسة عشر من هذه الناحية.

ويُذكر هنا أن ابن الطحّان قد ذكر التنوين مع النون من مخرج واحد ، بينما لم يذكر سيبويه التنوين لا مع مخرج النون ولا منفردة بمخرج خاص بها في أثناء حديثه عن مخارج الأصوات العربية. ومخارج الحروف العربية عند عامة نحاة العربيّة هي ستة عشر كما جاءت عند سيبويه ترتيباً وتوزيع حروف[١٥]. ويُشار هنا إلى أنّ مَخرجين من مخارج الحروف كما وردت عند ابن الطحّان قد اشتملا على حرف جر(من) أرى أنه زيادة ولا مكان له في الحديث ، وذلك في قوله: «ومن أدنى طرفه، وما يليه من أصول الثنيتين من العليين تخرج الطاء والدال والتاء . ومن طرفه وما يليه من الشق بين الثّنيّتيْن من العليين تخرج الصاد والسين والزاي»[١٦]، فحرف الجر (من) هذا الذي يقع بين الثّنيّتيْن والعليين أعتقد أنه لا داعي لوجوده ، والصحيح – كما أرى – الثّنيّتيْن العليين دون (من) بينهما.

أمّا الفصل الثاني وعنوانه : (فصل في صفات الحروف) فقد ذَكَرَ فيه سبع عشرة صفة من صفات الحروف العربية هي : الهمس ، والجهر، والشدة ، والرخاوة ، والانطباق ، والانفتاح ، والاستعلاء ، والانسفال ، و«المد واللين»،

١٤- ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٣، ومخارج الحروف وصفاتها ، ص ٨٢ – ٨٣.

١٥- أي ترتيب المخارج وتوزيع الحروف عليها .

١٦- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٨٣.

والصفير، والتفشي ، والاستطالة ، والتكرير، والانحراف ، والغنّة ، والقلقلة ، والنفخ[١٧]. وقدّم لهذه الصفات بجملة واحدة هي : (وصفات هذه الحروف[١٨]. وهذه إشارة واضحة إلى أن ابن الطحّان كان قد دخل في موضوعه مباشرة من غير مقدمات ، وهذا يناسب العنوان ، فهي رسالة أو مقدّمة لا تحتمل الإطالة في أغلب الأحيان .

وبعد أن انتهى ابن الطحّان من ذِكْرِ هذه الصفات ، بدأ بذكر الحروف المنضوية تحت كل صفة منها مرتبة ، حيث بدأ بالحروف المهموسة وانتهى بحروف النفخ[١٩] . وجاءت هذه الحروف متّفقة ـــ بشكل عام ـــ مع ما جاء عند سيبويه وابن جني وغيرهما[٢٠].

وتناول ابن الطحّان في الفصل الثالث والذي عنوانه (فصل في معاني هذه الصفات) مفاهيم هذه الصفات جميعها مرتبة كما وردت في الفصل الثاني . حيث بدأ ببيان مفهوم الهمس ، وانتهى ببيان مفهوم النفخ[٢١]. ولم يتجاوز صفة واحدة من هذه الصفات جميعها إلا وتوقف عند معناها ولو باختصار.

وفي الفصل الأخير من هذه الرسالة ، الفصل الرابع الذي عنوانه : (فصل في مخارج الحروف التي يراد اختلاس حركاتها تخفيفاً) تناول ابن الطحّان مخارج الحروف الفرعيّة التي تأتي بعد التسعة والعشرين لتكّون جميعها ثلاثة وثلاثين حرفاً كما ذَكَرَ في التمهيد لهذه الرسالة. ومثلما فعل في الفصول الثلاثة السابقة،

١٧- مخارج الحروف وصفاتها : ص ٨٥ – ص٨٦.

١٨- السابق : ص ٨٥.

١٩- ينظر: السابق ص ٨٥.

٢٠- ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٤-٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٦٠-٦٤ ، والأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٥، ٣ / ٤٠١-٤٠٤.

٢١- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها، ص ٩٣ – ٩٧.

بدأ ابن الطحّان بموضوع الفصل مباشرة ، حيث قال بعد العنوان: «ومخارج الحروف الأربعة وصفاتها مستقرات مما أصّلنا، فهمزة بيْن بيْن ،...»[٢٢]، واستمر بذكر هذه الحروف مع توضيح معنى كلّ منها بإيجاز. وبعد أن انتهى من ذلك ختم رسالته مباشرة بقوله: « تم المختصر، وبالله التوفيق ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد »[٢٣]. وبذلك يكون قد بدأ رسالته وأنهاها بالصلاة على خير الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

أمّا منهج ابن الطحّان في تأليف هذه الرسالة ، فيُمكن أن يوصَف بأنّه منهج قويم ، إذ التزم بحدود العنوان تقريباً . فالعنوان يشير إلى مخارج الحروف وصفاتها ، وهذا ما تضمنته هذه الرسالة ؛ لذا فهي رسالة خالية من الحشو أو الزيادة أو الاستطراد ، رسالة موجزة ليس فيها شرح ولا إطالة ، بل إنها مختصرة إلى حد كبير في المسائل التي تحتمل الإطالة ، وأعني بذلك الحديث عن المفاهيم (معاني الصفات) لأنّ هذا الموضوع يستوعب الإطالة لو أراد صاحب الرسالة ذلك . وإن ابن الطحّان نفسه قد ذكر في آخر رسالته هذه أنها مختصرة ، كما ذُكِرَ قبل قليل ، فهي مختصرة إلى درجة أنه لو أراد أحد أن يختصرها لما أمكنه ذلك ، إلا من حيث عدد الصفحات ، وإعادة توزيع المحتوى فذلك ممكن . أمّا الموضوع الرئيس لهذا البحث فهو ملاحظة مدى الاتفاق والاختلاف بين ابن الطحّان والمؤسسين للدرس الصوتي العربي أمثال سيبويه وابن جني وغيرهما في المصطلح الصوتي ، وما الذي أضافه ابن الطحان في رسالته هذه في هذا الجانب، ففي ما يأتي تتبّع لمسائله بالتفصيل :

٢٢- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٩٩.

٢٣- السابق : ص ١٠٠-ص ١٠١.

المصطلح

تضمّنت رسالة مخارج الحروف وصفاتها مجموعة من المصطلحات يمكن تصنيفها على النحو الآتي :

١- مصطلحات صفات الأصوات حيث ذكر ابن الطحّان سبع عشرة صفة من صفات الأصوات، وقد سبق ذكرها.[٢٤]

٢- مصطلحات الأصوات الفرعية ، أو كما سمّاها ابن الطحّان « الحروف التي يراد اختلاس حركاتها تخفيفاً » ومصطلحات هذه المجموعة من الأصوات هي : همزة «بيْن بيْن»، وصاد «بيْن بيْن» ، والألف الممالة ، والنون المخفاة .[٢٥]

٣- مصطلحات مختلفة كالمخرج ، والحروف المعدودة ، والرّوم ، والصوت المبطوح وغيرها.

ويشار هنا إلى أنّ هذه المصطلحات منها ما هو متفق مع ما جاء عند علماء السّلف الأوائل أمثال سيبويه وابن السراج والمبرد وابن جني وعامة نحاة العربية[٢٦]، وهذا ما لم يتوقف عنده البحث ، ومنها ما هو مختلف ، وهو موضوع هذا البحث . والمصطلحات المشتركة بين ابن الطحّان وعلماء السلف هي: المخرج، والهمس ، والجهر، والشدّة ، والرّخاوة ، والانفتاح ، والاستعلاء، «والمد واللين»، والصفير، والتفشي، والتكرير، والانحراف ، والغنة ، والقلقلة ، والرّوم ، وهمزة «بيْن بيْن» ، والألف الممالة[٢٧]. أمّا المصطلحات غير المشتركة أو

٢٤- ينظر: ص ٦ من هذا البحث.

٢٥- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٧٨.

٢٦- ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣١ – ٤٣٦، والأصول في النحو ٣ / ٣٩٩ – ٤٠٤، والمقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت ، د.ت ١ / ١٩٢ –١٩٦، وسر صناعة الإعراب ١ / ٤٦.

٢٧- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها ، والمؤلفات المذكورة في الحاشية السابقة وذلك في الصفحات المحددة في كل مؤلف منها .

المختلفة أو التي فيها اختلاف فهي: الاستطالة ، والنفخ ، والانطباق ، والانسفال، وهواء ، والنون المخفاة ، وصاد «بين بين» ، والبطح أو الصوت المبطوح ، والحروف التي يُراد اختلاس حركاتها تخفيفاً . وتالياً مناقشة هذه المصطلحات.

الاستطالة

ذَكرَ ابن الطحّان هذا المصطلح ثلاث مرات : الأولى في أثناء عدّه صفات الحروف في الفصل الخاص بذلك ، والثانية في الفصل ذاته ، ولكن في أثناء ذِكْر الحروف المنضوية تحت هذه الصفات . أمّا المرّة الثالثة فكانت في الفصل الخاص بمعاني هذه الصفات ؛ أي عند الحديث عن مفاهيم هذه المصطلحات[٢٨]. وقد أشار بعض علماء السّلف إلى الاستطالة ، ولكن الإشارة إليها كانت باعتبارها صفة للصوت أو فيه ، وليس باعتبارها مصطلحاً له مفهومه الخاص به. فقد ذَكَرَ سيبويه الاستطالة عَرَضاً بصيغة الفعل المضارع ، وذلك في أثناء حديثه عن الضاد ووصفها ، قال وهو يتحدث عن الضاد الضعيفة : «وهي أخفّ لأنها من حافة اللسان ، وأنّها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حين تخالط حروف اللسان»[٢٩]، وذكر الاستطالة كذلك في أثناء حديثه عن امتناع إدغام الضاد بالصاد والسين والزاي ، قال : «ولا تُدغَم في الصاد والسين والزاي لاستطالتها يعني الضاد »[٣٠].

وقال في موضع آخر: « لأنّ الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام »[٣١].

٢٨- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٨٦ ، ص٩١، ص٩٤.

٢٩- الكتاب : ٤ / ٤٣٢.

٣٠- السابق : ٤ / ٤٦٦.

٣١- السابق : ٤ / ٤٥٧.

وقال : « والإدغام في الضاد أقوى لأنها قد خالطت باستطالتها الثنيّة »[٣٢]، وذكر في موضع آخر أنّ الاستطالة في الضاد والشين ، قال: « واللذان خالطاها: الضاد والشين ، لأنّ الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء »[٣٣].

يُفهَم من النصوص السابقة أن سيبويه قد ذكر الاستطالة باعتبارها صفة في الضاد والشين، ولكنه لم يفرد لها بحثاً – ولو قصيراً – باعتبارها مصطلحاً كغيره من مصطلحات صفات الأصوات التي ذكرها كالجهر والهمس والشدة والرّخاوة، وغير ذلك من صفات الأصوات التي تكلّم عليها .

وذكر المبرّد الاستطالة في أثناء حديثه عن منع إدغام الشين في الجيم . قال : «ولا تُدغَم الشين في الجيم البتة ؛ لأنّ الشين من حروف التفشي ، فلها استطالة من مخرجها حتى تتصل بمخرج الطاء »[٣٤]. فالمبرّد وإن خالف سيبويه في عدم اعتبار الضاد حرف استطالة ، إلا أنّه وافقه في أنّه لم يَعدّ الاستطالة مصطلحاً من مصطلحات صفات الأصوات ، وإنّما ذكرها باعتبارها صفة في صوت من أصوات العربية هو الشين .

وذكر الاستراباذي الاستطالة باعتبارها صفة في الضاد ، وليس باعتبارها مصطلحاً صوتياً كغيره من المصطحات الصوتية التي ذكرها . قال في أثناء حديثه عن المانع من إدغام أحد المتقاربين في الآخر: « وفضيلة الضاد الاستطالة »[٣٥]،

٣٢- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها : ٤ / ٤٦٦.

٣٣- السابق : ٤ / ٤٥٧.

٣٤- المقتضب، ١ / ٢١١.

٣٥- شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٢، ٣ / ٢٧٠ .

وقال: « أما الضاد فلأنها استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام »[٣٦]. وقال: « لأن الضاد قريب من الثنية باستطالتها »[٣٧]. وبهذا لم يختلف الاستراباذي عن سابقيه في هذه المسألة . أمّا ابن جني فالأرجح – إن لم يكن من المؤكد – أنّه لم يذكر الاستطالة .

أمّا ابن عصفور(الذي جاء بعد ابن الطحان) فقد ذكر الاستطالة باعتبارها مصطلحاً ، قال: « وتنقسم (يقصد الحروف) إلى مستطيل وما ليس كذلك . فالمستطيل الضاد ، لأنها استطالت في مخرجها وغير المستطيل ما عداها »[٣٨]. وذكر الدكتور عبد القادر مرعي أن علماء اللغة المحدثين وعلماء العربية القدماء متفقون في تحديد هذا المصطلح والحرف الذي يتّصف به[٣٩]. إلا أنّه لم يُشِر إلى أيّ من علماء العربية القدماء ، أما من المحدثين فقد أشار إلى رأي مالمبرج في هذه المسألة ، فقد قال في بيان معنى الاستطالة: « ويقصد بها أن يستطيل مخرج الحرف حتى يتصل بمخرج آخر، وذلك وصف ينطبق على الضاد القديمة الرّخوة التي تخرج مما بين جانب اللسان وبين ما يليه من الأضراس... هذا المخرج القديم للضاد كان يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام الجانبية ؛ ولذلك وصفت بالاستطالة قديماً»[٤٠]. أما إبراهيم السامرائي فيرى أنّ أغلب علماء السّلف ممن جاء بعد سيبويه قد أهملوا هذه الصفة . قال: « ومن خلال البحث حول مصطلح صفة « الاستطالة» في كتب علماء العربية تبيّن للباحث أنّ أغلب العلماء الذين جاءوا

٣٦- شرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ٢٩٧.

٣٧- السابق : ٣ / ٢٨٣.

٣٨- الممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ط١، ١٩٩٦، ص ٤٢٩.

٣٩- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي، منشورات جامعة مؤتة ، ط١، ١٩٩٣، ص ١٢١.

٤٠- علم الأصوات ، ص ١٢٠.

بعد سيبويه أهملوا ذكرهذه الصفة »[٤١]. وأرى أنّ هذا الرأي ممكن ، لأنّني بحثتُ عن هذا المصطلح في غير مرجع ولم أجد له ذِكْراً .

ومن المحدثين العرب وغيرهم من ذكر مصطلح « الاستطالة » وبيّن مفهومه. ومن ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين ، وجان كانتينو ، ومالمبرج ، الذين ذكروا أنّ الاستطالة تكون في الضاد.[٤٢] أمّا علماء التجويد فمنهم من ذكر مصطلح الاستطالة وبيّن معناه غير ابن الطحّان، ومن ذلك مكي بن أبي طالب الذي ذكر أنّ الحرف المستطيل هو الضاد. قال: « الحرف المستطيل هو الضاد ، سُمّيتْ بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها ، حتى اتصلت بمخرج اللام؛ وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر، والإطباق والاستعلاء فقويت بذلك، واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام ؛ لقرب مخرج اللام من مخرجها»[٤٣]، ومثل هذا تقريبا جاء كلام ابن الجزري عن الاستطالة[٤٤]. وذكر الدكتور عبد الفتاح شلبي أنّ حرف الضاد انفرد بالاستطالة.[٤٥] هكذا جاء مصطلح الاستطالة عند القدماء والمحدثين، والحرف الذي يتّصف بهذه الصفة هو الضاد.

النفخ

ذكر ابن الطحّان مصطلح النفخ في الفصل الثاني من رسالته مرّتين باعتبار

٤١- المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، ، إبراهيم عبود السامرائي، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٣، ص ٢٠٢.

٤٢- ينظر: في التطور اللغوي ، د.عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥، ص ٢١٠ ، و دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٦٦، ص ٣٨ ، وعلم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٤، ص ١٢٠.

٤٣- الرعاية ، ص ١٣٤.

٤٤- ينظر: التمهيد في التجويد ، ص ٧ نقلاً عن : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د.غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمان- الأردن ، ط١، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٨ .

٤٥- المدخل والتمهيد ، ص ١٢٦.

النفخ صفة من صفات الأصوات العربية ، فجاء ذِكْر هذه الصفة تحت عنوان «فصل في صفات الحروف» وهي الصفة الأخيرة من بين الصفات التي ذكرها في هذا الفصل[٤٦]. ثم ذكر النفخ مرة أخرى عند بيانه للحروف التي تتصف بهذه الصفة ، قال: « والنفخ في أربعة أحرف »[٤٧]، وذكره مرّة ثالثة في الفصل الخاص بمعاني هذه الصفات ، إذ بيّن هنا معنى النفخ[٤٨]. فهو عنده مصطلح وله مفهومه الخاص .

ويشار هنا إلى أن محقق هذه الرسالة ذكر معنى النفخ في حاشية الصفحة التي ورد فيها المصطلح أول مرة ، وكأنّه صاحب هذا المفهوم ، وهو الذي يفسّر معنى النفخ ، إذ لم يُشر إلى أنّ هذا المفهوم هو لصاحب الرسالة ، وأنّه مذكور في الصفحات اللاحقة . واكتفى بأن قال: « وهو الصوت الحادث عند خروج حرفه، بضغطه عن موضعه، وهو دون ضغط القلقلة »[٤٩]. وهذا الأمر ليس مقصوراً على مفهوم هذا المصطلح ، بل على كثير من المصطلحات التي ذكرها ابن الطحّان في هذا الفصل ، وهذا – في تقديري – مأخذ على أسلوب التحقيق ، إذ يجدر بالمحقّق أو أيّ باحث أن ينسب المعلومة إلى صاحبها ، فكان أولى بالمحقق أن يشير إلى أن هذه المعاني هي للمؤلف ، وأنّها مذكورة في الفصل المخصص لبيان معاني هذه الصفات في هذه الرسالة. وفسّر المحقق معنى مصطلحين هما: الانفتاح والانسفال بقوله: «وهو ما سوى ما سبق من الحروف »[٥٠]، واكتفى بذلك.

أمّا علماء السلف فالأرجح أنّ أغلبهم لم يذكر مصطلح النفخ ، إذ لم أعثر

٤٦- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٨٦ .

٤٧- السابق ، ص ٩٢ .

٤٨- السابق ، ص ٩٦ .

٤٩- السابق ، ص ٨٦ ، حاشية رقم ١٠.

٥٠- السابق ، ص ٨٥ ، حاشية رقم ٦، ص ٨٦ ، حاشية رقم ١.

في معظم مؤلفاتهم النحوية على ذكرٍ له . ويقوي ذلك عندي أنّ الذين بحثوا في المصطلحات الصوتية العربية التراثية ممن رجعتُ إلى مؤلفاتهم لم يذكر أيّ واحد منهم هذا المصطلح ، وأخصّ بالذكر منهم الدكتورعبد القادر مرعي وإبراهيم السامرائي. كما أنّ الدكتورغانم الحمد ، والذي بحث في الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، لم يذكر هو أيضاً هذا المصطلح في كتابه المشار إليه. وحتى مكي بن أبي طالب الذي ذَكَرَ أكثر من أربعين صفة للأصوات العربيّة في كتابه الرعاية على شكل مصطلحات لم يذكر النفخ من بينها كذلك .

إلا أنّ سيبويه وابن جني قد ذكرا «النفخ» عَرَضاً ولم يخصّص له أيّ منهما بحثاً مستقلاً كما فعلا مع صفات الأصوات الأخرى كالجهر والهمس وغيرهما. فقد ذكر سيبويه «النفخ» في باب الوقف وليس في باب الإدغام الذي ضمّنه الحديث عن عدد الأصوات العربية ومخارجها وصفاتها وما يتصل بها . قال: « ومن المشربة حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة. ولم تضغط ضغط الأولى (يقصد حروف القلقلة) وهي الزاء والظاء والذال والضاد..» [٥١]، ثم ذكر النفخ والنفخة في السياق ذاته نحو تسع مرات[٥٢].

وتابع ابن جني سيبويه في ما قاله عن الحروف المشربة ، فجاء الحديث عندهما عن هذه الحروف متطابقاً إلى حد بعيد ، إذ لم يُضف ابن جني على هذه المسألة شيئاً عمّا ذكره سيبويه عنها. قال: « ومن المشربة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ ، إلا أنّها لم تضغط ضغط الأوَل وهي الزاي ، والظاء ، والذال، والضاد »[٥٣]. ويُذكَر هنا أن ابن جني قد ذكر هذا الكلام في باب الحروف وصفاتها. امّا الخليل بن أحمد فقد ذكر النفخ ، ولكن ليس باعتباره مصطلحا ،

٥١- الكتاب ٤ / ١٧٤.

٥٢- ينظر: السابق ٤ / ١٧٤ – ١٧٦.

٥٣- سر صناعة الإعراب ١ / ٦٣.

قال: « النفخ : معروف. تقول نفخته فانتفخ. »[٥٤] ولم يكن ذلك في سياق الحديث عن المصطلحات أو الأصوات .

وحروف النفخ عند ابن الطحّان هي ذاتها المذكورة عند سيبويه وابن جني[٥٥]. لذا فربّما أخذ ابن الطحّان النفخ عنهما ، وأفرد له بحثاً مستقلاً باعتباره – عنده – مصطلحاً من مصطلحات صفات الأصوات له مفهومه الخاص ، كما أنّه صفة لحروف محددة أطلق عليها حروف النفخ .

الانطباق

ذكر ابن الطحّان مصطلح (الانطباق) في الفصل الثاني من رسالته ، الخاص بذكر صفات الحروف[٥٦]. وعندما ذَكَرَ الحروف التي تتّصف بهذه الصفة (الانطباق) قال: « والإطباق في أربعة أحرف »[٥٧]، وذكر مصطلح الإطباق مرة ثانية عندما تكلم عن الحروف المستعلية[٥٨]. وفي الفصل الخاص بمعاني هذه الصفات ذكر الإطباق مرة ثالثة[٥٩]. وبهذا يكون قد ذكر الانطباق مرة وذكر الإطباق ثلاث مرات ؛ وبناءً عليه فلعلَّ ابن الطحان يقصد الإطباق وليس الانطباق. ولم يتوقف المحقق عند هذه النقطة .

ومصطلح الإطباق متفق عليه عند عامة علماء العربية القدماء، وكذلك عند علماء التجويد، فأغلب الذين بحثوا في الأصوات العربية وصفاتها وتطرقوا إلى ذكر الإطباق سمّوه كذلك، وسمّوا حروفه حروف الإطباق ، أو الحروف

٥٤- العين ، الخليل بن أحمد ، ٤ / ٢٧٧.
٥٥- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٩٢.
٥٦- السابق ، ص ٨٥.
٥٧- السابق ، ص ٨٩.
٥٨- ينظر: السابق ، ص ٩٠.
٥٩- ينظر: السابق ، ص ٩٣.

المطبقة[٦٠]. إلا السيوطي – في ما أعلم – فقد استخدم المصطلحين (الإطباق والانطباق). قال: « وسُمّيتْ المطبقة لإطباق اللسان فيها على الحنك... والانفتاح ضد الانطباق»[٦١]. علماً بأن السيوطي متأخّر عن ابن الطحّان بنحو ثلاثة قرون ونصف ، فلعلّه أخذ المصطلح عن ابن الطحّان .

وورد ذكرُ الانطباق في بعض المعاجم اللغوية باعتباره مصدرا للفعل انطبق، وليس باعتباره مصطلحا له دلالته الخاصة ، قال الأزهري: « الانطباق مطاوعة ما أطبقت »[٦٢]، وقال الزبيدي: « الانطباق مطاوع الإطباق ، والتطبيق والتطبق مطاوع الإطباق »[٦٣].

أما المحدثون فقد استبدل بعضهم مصطلح الإطباق بمصطلح آخر، من ذلك مثلاً ما قاله الدكتور أحمد مختار عمر: « وبعضهم يسمي ظاهرة الإطباق Vilarization بظاهرة التحليق Pharyngalization ؛ وذلك لأن حركة اللسان التي تصاحبها مزدوجة إلى أعلى قليلاً وإلى الخلف قليلاً »[٦٤] مشيراً بذلك إلى رأي دانيال جونز في معنى الإطباق . واستبدل الدكتور تمّام حسّان مصطلح (الإطباق) بمصطلح (التغوير)، قال: « والتغوير: شوب الصوت ذي المخرج الذي خلف الغار إلى أن ينطق في

٦٠- ينظرمثلاً : الكتاب ٤ / ٤٣٦، ومعاني القرآن ، الأخفش ، تحقيق فائز فارس ، المطبعة العصرية، الكويت ، ط١، ١٩٧٩، ٢ / ٣٦٦، والأصول في النحو ٣ / ٤٠٤، ٤٣٤، والمقتضب ١ / ١٩٤، وسر صناعة الإعراب ١ / ٦١، ورسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى ميرعلم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط١، ١٩٨٣، ص١٢١، وأسرار العربية ، الأنباري، تحقيق فخر صالح قداره ، ط ١، ١٩٩٥، ص(٣٦١ و٣٦٢)، وشرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٦٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب، تحقيق محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ٥ ، ١٩٩٧ ، ١ / ٢٠٤، ٢١٩.

٦١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠، ٦ / ٢٩٧.

٦٢- تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق د. رياض زكي قاسم ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط١ ،٢٠٠١ ، مادة (طبق) .

٦٣- تاج العروس ، الزبيدي ، مادة (طبق) .

٦٤- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ط ١، ١٩٧٦، ص ١٠٤.

الغار، أو أقرب ما يكون إليه»[٦٥].

والتغوير عند الدكتور محمد علي الخولي غير الإطباق ، قال: « أن يرتفع مقدم اللسان أو وسطه قليلاً نحو الغار (أي الحنك الصلب) عند نطق صوت ما مما يضيف سمة التغوير إلى صوت ليس غارياً أساساً، وتُدعى السمة أيضاً ترطيباً. ويُدعى الصوت صوتاً مغوّراً أو مرطّباً»[٦٦]. فالتغوير والترطيب عنده غير الإطباق، ومما يؤكد ذلك أنّه تكلّم عن صفة الإطباق بعد هذا مباشرة قائلاً: «الإطباق سمة تضاف إلى الصوت إذا ارتفع مؤخر اللسان نحو الطبق (أي الحنك اللين) هذا الارتفاع يؤدي إلى تفخيم الصوت»[٦٧]. واستخدم الدكتور سلمان العاني مصطلح (الأصوات الحلقيّة) بدل مصطلح (الأصوات المطبقة)[٦٨].

ومكي بن أبي طالب أحد علماء التجويد والقراءات الذين أكثر ابن الطحّان من الأخذ عنهم لم يذكر الانطباق ، وذكر مصطلح الإطباق وكرره ست مرات في أثناء حديثه عن حروف الإطباق[٦٩]. واستخدم أحد الباحثين المحدثين في الدراسات القرآنية مصطلح (المنطبقة) بدل (المطبقة) وهو الدكتور عبد الفتاح شلبي ، قال: « وأما المنطبقة فهي أربعة أحرف...»[٧٠] رغم أنه استشهد بما جاء في الجزرية ، وهو الإطباق ، وليس الانطباق ، أو المنطبقة :

٦٥- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسّان ، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٦، ص ١١٦.

٦٦- الأصوات اللغوية ، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح ، عمان – الأردن، ١٩٩٠، ص٤٦.

٦٧- السابق ، ص٤٦.

٦٨- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، د. سلمان العاني، ترجمة ياسر الملاح ، النادي الأدبي، جدة، ط١، ١٩٨٣م، ص ٧١.

٦٩- ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط ٣ ، ١٩٩٦ ، ص٩٩ – ص١٠١ .

٧٠- المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ، د. عبد الفتاح شلبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت،ص ١٠٤.

حروف الاستعلاء فخمٌ واخصصا الإطباق ، نحو قال والعصا[٧١]

لكنه ربّما تأثر بابن الطحّان بقوله المنطبقة .

ومن كل ما تقدم يرجّح الباحث أن المصطلح هو (الإطباق) وليس (الانطباق) وأن حروفه (المطبقة) وليست (المنطبقة). ولعلّ ما جاء من ذكر الانطباق والمنطبقة عائد إلى نوع من التصحيف أو عدم الدقة في التعبير أو النقل .

الانسفال

ذكر ابن الطحّان (الانسفال) في رسالته أربع مرات ، فقد ذكر كلمة (منسفل) في الفصل الأول من الرسالة. قال في وصفه لمخرج الكاف: « ومن ذلك الأقصى منفرجاً عن الحنك الأعلى ، منسفلاً إلى الحنك الأسفل ، تخرج الكاف »[٧٢]، وذكره مرة ثانية في الفصل الخاص بصفات الحروف[٧٣]، وذكره مرة ثالثة عند الحديث عن الحروف التي تتصف بهذه الصفة[٧٤]، ثم ذكر الانسفال مرة رابعة في الفصل الخاص ببيان معاني هذه الصفات ، قال: « والانسفال ضد ذلك »[٧٥].

وجاء ذِكْرُ هذه الصفة عند علماء السّلف ، فقد ذكر سيبويه (التسفل) دون بيان معناه ، وذلك في أثناء حديثه عن الحروف التي تمنع الإمالة ، أي ليس في أثناء الحديث عن صفات الحروف. قال: « فكان الانحدار أخفّ عليهم من الاستعلاء من أن يُصعّدوا من حال التسفل »[٧٦]، وقال: « لمّا كان يثقل عليهم

٧١- المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ، ص ١٠٤ .
٧٢- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٨١.
٧٣- السابق ، ص٨٦.
٧٤- السابق ، ص٩٠.
٧٥- السابق ، ص٩٤.
٧٦- الكتاب ٤ / ١٣٠.

أن يكونوا في حال تسفّل ، ثم يُصعّدون ألسنتهم ، أرادوا أن يكونوا في حال استعلاء ، وألا يعملوا في الإصعاد بعد التسفّل »[٧٧]، وبهذا يكون سيبويه قد ذكر (التسفل) ولم يذكر (الانسفال) ، كما أنه لم يذكر للتسفّل مفهوماً محدداً. وقد ذكر (الانحدار) للدلالة على الصفة ذاتها ، قال في الباب ذاته: « فالانحدار أخفّ عليهم من الإصعاد»[٧٨] يقصد بذلك أن الاستفال أخفّ عليهم من الاستعلاء. وقال – كما ذُكر قبل قليل – فكان الانحدار أخفّ عليهم من الاستعلاء «. وقال في أثناء حديثه في باب (ما تُقلب فيه السين صاداً): « ... وذلك نحو صُقت ، وصبقتُ ، وذلك أنها من أقصى اللسان ، فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم ، وتصعّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى »[٧٩]. وبهذا فإن سيبويه لم يذكر (الانسفال) ولم يتكلم عن الصفة التي تقابله في باب صفات الحروف ، فهو عنده إذن ليس مصطلحاً من مصطلحات صفات الأصوات .

واستخدم المبرّد لفظة (الانحدار) للدلالة على هذه الصفة . قال في باب (ما تُقلب فيه السين صاداً): « فإن كان حرف من هذه الحروف قبل السين لم يَجز قلبها... لئلا يكونوا في انحدار ثم يرتفعوا. وإذا كانت قبلها فإنّما ينحدر إليها انحداراً »[٨٠] فالانحدار عند المبرّد ليس مصطلحاً من مصطلحات صفات الأصوات .

واستخدم ابن جني مصطلح (الانخفاض) بدل (الاستفال). قال: «وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض ... وما عدا هذه الحروف

٧٧- مخارج الحروف وصفاتها ٤ / ١٣٠.

٧٨- السابق ٤ / ١٣٠.

٧٩- السابق ٤ / ٤٧٩.

٨٠- المقتضب ١ / ٢٥٥.

فمنخفض »[٨١]، وبهذا يكون ابن جني قد عدَّ (الانخفاض) الذي يقابل عند ابن الطحّان (الانسفال) مصطلحاً من مصطلحات صفات الأصوات، وتكلّم عليه في الباب المخصص لذلك خلافاً لسيبويه والمبرد . إلا أنّه يتفق معهما في هذه المسألة في أنّه لم يحدد للانخفاض مفهوماً خاصاً به .

واستخدم ابن سنان الخفاجي كذلك مصطلح (الانخفاض) باعتباره أحد مصطلحات صفات الأصوات عنده . قال: « ومن الحروف أيضاً حروف الاستعلاء وحروف الانخفاض ،.. وما سوى ذلك من الحروف منخفض »[٨٢]، وبهذا فإن ما جاء عنده في هذه المسألة يوافق ما جاء عند ابن جني فيها. والتسفل عند الأنباري والسكاكي والزمخشري وابن الحاجب وابن عصفور هو الانخفاض[٨٣].

أما السيوطي فأطلق على هذه الصفة الانخفاض والتسفل ، قال في أثناء حديثه عن صفات الأصوات ، وبعد أن بيّن معنى الحروف المستعلية: « وضدها المنخفضة ويقال المستفلة ؛ لأن اللسان لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك ، بل يستفل بها إلى قاع الفم عند النطق »[٨٤]، فهذه المجموعة من الأصوات عنده متسفّلة وليست منسفلة ولا مستفلة .

أمّا علماء التجويد فلم يخرجوا عمّا ذكره علماء العربية حول التسفل[٨٥]. والمصطلح الدال على صفة (الانخفاض) عندهم هو (التسفل). فقد أطلق مكي

٨١- سر صناعة الإعراب ١ / ٦٢.

٨٢- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٢١١.

٨٣- ينظر: أسرار العربية ، ص ٣٦١ ، ومفتاح العلوم ، السكاكي، تحقيق أكرم عثمان ، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط١ ١٩٨١،ص٤، وشرح المفصل، ابن يعيش،عالم الكتب، بيروت ، د.ت،١٠ / ١٢٩، وشرح الشافية ، ٣/ ٢٥٧، والممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة، الدار العربية للكتاب ، ط٥، ١٩٨٣، ٢ / ٦٧٥.

٨٤- الهمع ٦ / ٢٩٧.

٨٥- المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي، ص ١٤٧.

ابن أبي طالب على مجموعة الحروف التي تتصف بهذه الصفة اسم (الحروف المستفلة)[٨٦]، وكذلك هي حروف مستفلة عند ابن الجزري[٨٧].

وهي حروف الاستفال عند المحدثين من الدارسين لعلم التجويد والقراءات القرآنية ، ومن ذلك الدكتورعبد الفتاح شلبي، قال: « وحروف الاستفال هي ما عدا حروف الاستعلاء »[٨٨]. وقال أيضاً: « وأما حروف الاستفال فكلّها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا الراء واللام في بعض أحوالهما »[٨٩].

إذن وبناءً على ما تقدم من آراء علماء اللغة قدماء ومحدثين ، وعلماء التجويد ، لم نجد أحداً أطلق على هذه الصفة من صفات الأصوات (الانسفال) إلا ابن الطحّان ، وبهذا يكون قد انفرد بهذا المصطلح. فقد تصفّحتُ (تصفّح الكتروني) نحو ستين كتاباً من كُتُبِ اللغة والمعاجم ولم أجد لهذا المصطلح ذِكْرا عند غيره .

وفي الوقت الذي لا ينفي فيه الباحث ذلك ، فإنه يرى أن من الممكن أن يكون المقصود عند ابن الطحّان هو الاستفال وليس الانسفال ، ويكون ذِكْرُ الانسفال ناتجاً عن خطأ في النقل أو الطباعة أو غير ذلك. وكان على المحقق أن يتحقّق من دقّة هذا المصطلح الذي تفرد به ابن الطحّان، ولم يذكره غيره ممن تكلّم عن صفات الأصوات العربية قديماً وحديثاً.

٨٦- ينظر: الرعاية ، ص ١٢٤.

٨٧- ينظر: التمهيد في علم التجويد ، ص ١٠٠.

٨٨- المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ، ص ١٢٠.

٨٩- السابق ، ص ١٢١.

هواء

قال ابن الطحّان في وصفه للألف: « وهو هواء أبداً »[٩٠]. وربّ سائل يسأل كيف يعدّ الباحث هنا كلمة (هواء) مصطلحاً وهي في الحقيقة لا توحي بذلك ، والردّ على هذا السؤال هو أنّ من علماء السلف من عدّ حروف العلة حروفاً هوائية ومن ذلك الخليل بن أحمد ، قال: « فأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، وسُمّيتْ جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدرج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلا الجوف. وكان يقول كثيراً: الألف اللينة والواو والياء هوائية ، أي أنها في الهواء »[٩١] وقال: « ثم الألف والواو والياء في حيّز واحد . والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تنسب إليه »[٩٢]. فالخليل عدّ حروف المد والهمزة هوائية في النص الأول ، إلا أنه اعتبر الهمزة فقط هي الهوائية في النص الثاني. والمصطلح الشائع والمعروف في هذا المعنى عند القدماء والمحدثين على السواء هو مصطلح (الهاوي) وليس (الهواء). وهو خاصّ بالألف دون غيره . فقد أطلق علماء السَلَف هذا المصطلح (هذه الصفة) على الألف لاتساع مخرجه فيهوي الصوت .

ومصطلح (الهاوي) عند القدماء – في ما أعلم – واحد[٩٣]. إلا أنّ المبرّد

٩٠- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٩٠.

٩١- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال، طبعة مصوّرة عن طبعة دار الرشيد ، ١٩٨٢، ١ / ٥٧ .

٩٢- السابق ، ١ / ٥٨ .

٩٣- ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٥، والأصول في النحو ٣/ ٤٠٤، وسر صناعة الإعراب ١/ ٦٢، وأسرار العربية، ص ٢٩٠، وشرح الشافية ٣ / ٢٥٨، والهمع ٢ / ٢٩٨، ومغني اللبيب ، ابن هشام ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٩، ٢ / ٤٢٦، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط١، ١٩٩٢، ص٢٩ . وتاج= =العروس، الزبيدي ، مادة (هوز)، لسان العرب، ابن منظور، مادة (هوا) ، والمعجم الوسط ،

وصف الألف بأنّه الحرف الهاوي وأنّه هواء ، قال: « والألف هاوية هناك »[٩٤]، وقال في موضع آخر وهو يتحدث عن الألف: « وإنّما هي هواء في الحلق يسميها النحويون الحرف الهاوي »[٩٥]. فالألف عند المبرّد هواء وليس الحرف الهاوي . والنحاة هم الذين يسمّون الألف الحرف الهاوي وليس المبرّد كما قال هو نفسه ، وبهذا فإنّ عبارة ابن الطحّان في وصف الألف بأنّه هواء قد وافقت عبارة المبرّد في الوصف ذاته .

أما ابن يعيش فالألف عنده الجرسي والهاوي ، قال: « والهاوي الألف ويقال له الجرسي»[٩٦]، وبهذا يكون ابن يعيش قد خالف جمهور النحاة في هذا المصطلح ، أي وَصْف الألف بأنّه الجرسي . ووافقه في هذا الوصف جان كانتينو من المحدثين[٩٧]. إلا أن مصطلح (الجرسي) عند مكي بن أبي طالب خاص بالهمزة وليس بالألف ، قال: « الحرف الجرسي وهو الهمزة »[٩٨]. وأشار الصفاقسي إلى هذا الوصف باعتباره صفة للهمزة ، أمّا عنده فهي الحرف الهتوف ، وليس الجرسي ، قال: « ومنها الحرف الهتوف وهو الهمزة ، ويسمّيه بعضهم بالحرف الجرسي ».[٩٩]

ويُشار هنا إلى أن إبراهيم السامرائي- وهو أحد الباحثين في المصطلحات الصوتية العربية التراثية- قد فصل بين الهاوي والهوائية ، إذ اعتبر كل واحد منهما

مادة (هوا).

٩٤- المقتضب ١ / ١٩٢.

٩٥- السابق ١ / ١٥٥.

٩٦- شرح المفصل ١٠ / ١٣٠.

٩٧- ينظر: دروس في علم أصوات العربية ، ص ٣٨.

٩٨- الرعاية ، ص ١٣٢.

٩٩- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين.... ، أبو الحسن الصفاقسي ، تقديم وتصحيح محمد الشاذلي ، نشروتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ١٩٧٤ ، ص٤ .

مصطلحاً مستقلاً عن الآخر. فبعد أن فرغ من الحديث عن مصطلح (الهاوي أو الهوائي) انتقل إلى مصطلح آخر هو (الهوائية)[١٠٠]. وأرى أن السامرائي لم يكن على صواب في هذا التقسيم ، إذ لا داعي لجعل كل منهما مصطلحاً مستقلاً عن الآخر. فعلماء السلف عامة ، وعلماء التجويد ، والمحدثون من دارسي الأصوات العربية ممن ذكر هذه المسألة كانوا يتكلمون عن الحروف الهوائية ، أو الحرف الهاوي باعتبار أن الهاوي جزء من الهوائية ، ذلك أن الألف الذي وصفوه بـ (الهاوي) ما هو إلا واحد من مجموعة الأصوات الهوائية التي هي الألف والواو والياء ، لكنّهم خصّوا الألف من بين هذه الثلاثة بهذه الصفة (الهاوي) دون الواو والياء لاتساع مخرجه أكثر من اتساع مخرج الواو والياء ، وإنْ كانت مخارج هذه الثلاثة واسعة. والسامرائي نفسه تكلم عن الحروف الهوائية باعتبار الألف الذي هو الحرف الهاوي واحداً منها .

أما علماء التجويد فقد استخدم بعضُهم مصطلح (الهاوي) صفة للألف ، ومنهم من وصفَ الألف بأنّه حرف هوائيّ وهاوٍ . قال مكي بن أبي طالب: « إنّما هو حرف اتسع مخرجه في هواء الفم ، ولذلك قيل له : هوائيّ وهاوٍ»[١٠١]، وذكر في موضع آخر أنّ حروف المد الثلاثة هوائيّة ، قال: « الحروف الهوائية وهي أيضاً حروف المد واللين »[١٠٢]. ومثله تماماً رأي أبي العلاء الهمذاني العطار، قال: « والهاوي الألف والياء والواو...» [١٠٣]. ووصفه الداني بأنّه حرف هاوٍ[١٠٤]. أما عبد الوهاب القرطبي فقد وصف الألف بما وصفه به الزمخشري وابن يعيش،

١٠٠- ينظر: المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي ...، ص ٢٠٤، ص ٢٠٨.

١٠١- الرعاية ، ص ١٦٠، ص ١٢٦.

١٠٢- السابق ، ص ١٦٠، ١٢٦.

١٠٣- التمهيد في التجويد ، ص ١٤٧ نقلاً عن : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص ٣١٣.

١٠٤- التحديد في الإتقان والتجويد ، ص ١٢٢ نقلاً عن : المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي ، ص ٢٠٦.

فهو حرف هاوٍ وجرسي ، قال: « وأمّا الجرسي فالألف الساكنة ، لا يكون إلا كذلك، ويقال لها أيضاً الهاوي...» [١٠٥]، وقال أحمد بن أبي عمر: « والهاوي هو الألف وحدها...» [١٠٦]، فالألف هوائيّ أو هاوٍ ، أمّا أنّه هواء فلم يصفه بذلك سوى المبرّد وابن الطحّان ممن ذُكِرَت آراؤهم .

النون المخفاة

ذكر ابن الطحّان النون المخفاة في أثناء حديثه عن الحروف العربية وعَدَدِها، الأصلية منها والفرعية . فبعد أن ذكر الحروف الأصلية ، جاء الحديث عن الحروف الفرعية فذكر منها النون المخفاة[١٠٧]. ثم ذكرها مرة أخرى في الفصل الخاصّ بمخارج الحروف التي يُراد اختلاس حركاتها تخفيفاً ، حيث بيّن أنّها نوعان: مخطوط وغير مخطوط[١٠٨]. أي منها ما يُكتب ومنها ما لا يُكتب .

أما سيبويه فسمّاها «النون الخفيفة» وهي عنده حرف من الحروف الستة المستحسنة[١٠٩]، وتابعه في هذه التسمية المبرد ، وابن السراج ، والأنباري ، وابن دريد [١١٠]. وهي الخفيفة عند ابن جني كذلك ، لكنه قال: « ويُقال لها الخفيّة »[١١١]، فهي الخفيفة والخفيّة . وهي كذلك عند الزمخشري وابن عصفور[١١٢]. وهذه النون عند ابن الحاجب خفية وليست خفيفة . وفسّر الاستراباذي ذلك نقلاً عن

١٠٥- الموضّح لمذاهب القراء... ص١٥٨، نقلاً عن : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص٣١٢.

١٠٦- الإيضاح في القراءات العشر، ص٧٤، نقلا عن : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص٣١٢.

١٠٧- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٧٨.

١٠٨- السابق ، ص ١٠٠.

١٠٩- ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٢.

١١٠- ينظر: المقتضب ١ / ١٩٤، والأصول في النحو ٣ / ٣٩٩ ، وأسرار العربية ، ص٣٥٨ ، وجمهرة اللغة، ابن دريد ، تحقيق رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٩٨٧، ١ / ٤٥ .

١١١- سر صناعة الإعراب ١ / ٤٦ .

١١٢- ينظر: شرح المفصل ١٠ / ١٢٥، والممتع الكبير في التصريف، ص ٤٢٢.

السيرافي بقوله: « قوله (النون الخفيّة) قيل : إنّ الرواية عن سيبويه (الخفيفة) قال السيرافي: يجب أن يقال (الخفيّة)؛ لأن التفسير يدل عليه ، إذ هي نون ساكنة غير ظاهرة ، مخرجها من الخيشوم فقط »[١١٣]. وهذا ما ذهب إليه وأكّده الدكتور تمّام حسّان ، حيث فرّق بين النون الخفيّة والنون الخفيفة ، قال: «النون الخفيّة» والذي في كتاب سيبويه هو وصفها بلفظ «الخفيفة»، والمعروف أن النون الخفيّة غير النون الخفيفة ، فالخفيّة هي نون الإخفاء قبل حروف الفم وهي التاء والثاء والجيم...، وأمّا الخفيفة فهي إحدى نونيْ التوكيد ، ولها أحكام في الوقف تفردها بطابع خاص حيث تصير في الوقف ألفاً نحو قفا = قفن »[١١٤].

وهي عند جان كانتينو خفيفة ومخفاة وخفيّة ، قال: « وإذا كانت النون متبوعة بحرف من الحروف الخمسة عشر الأخرى ، أي القاف والكاف ... والتاء والفاء في نفس الكلمة أو في كلمتين متتاليتين طرأت عليها درجة أولى في الإبدال تسمى إخفاء ، وتسمّى هذه النون آنذاك خفيفة أو مخفاة وخفيّة ، وتصير مجرّد غُنّة في الخيشوم[١١٥] »، وهذا الوصف مطابق لما جاء من وصفها عند الزمخشري وابن يعيش ، قال الزمخشري: « وهي النون الساكنة التي هي غنّة في الخيشوم نحو عنك ، وتُسمّى النون الخفيّة والخفيفة »[١١٦] ، وهي غنّة مخرجها الخيشوم عند السيوطي كذلك[١١٧].

وهذه النون عند مكي بن أبي طالب خفيفة وليست خفيّة[١١٨]. أما الخفيّة عنده

١١٣- شرح الشافية ٣/ ٢٥٤ – ٢٥٥.

١١٤- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمّام حسّان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢، ١٩٧٩، ص ٥٣.

١١٥- دروس في علم أصوات العربية ، ص ٦٠ – ٦١.

١١٦- شرح المفصل ، ١٠ / ١٢٥، وينظر ذاته ١٠ / ١٢٦.

١١٧- الهمع ٦/ ٢٨٩.

١١٨- الرعاية ، ص ١٠٧.

فهي أربعة أحرف وهي: الهاء وحروف المد واللين[١١٩]. إلا أنّ الصفاقسي ذكر أنّ مكي يسمّيها «النون المخفاة «، قال: « وزاد مكي رحمه الله النون المخفاة وفيه نظر؛ لأنها بالإخفاء لا تخرج عن كونها نوناً ، ولم تقع بين مخرجين ، وإنّما تنتقل إلى مخرج آخر وهو الخيشوم »[١٢٠]، لكنني لم أجد لهذا المصطلح ذكراً عند مكي. وهي كذلك عند سيبويه فقد ذكر أن الهاء وحروف المد حروف خفيّة[١٢١]. وبهذا يكون ابن الطحّان قد تفرّد بمصطلح النون المخفاة من بين علماء السلف وعلماء التجويد . ولعلّه تأثر بمصطلح ابن جني (النون الخفيّة) فجعلها المخفاة . ثم جاء جان كانتينو في العصر الحديث فوصفها بهذه الصفة .

صاد « بَيْنَ بَيْن »

ذكر ابن الطحّان مصطلح صاد «بيْن بيْن» في التمهيد الذي عرض فيه الحروف التي تدور عليها القراءة وتنتظم منها التلاوة . فبعد أنْ ذَكَر الحروف الأصول قال: « ثم أربعة أحرف هي همزة «بيْن بيْن» وصاد «بيْن بيْن»...»[١٢٢] ثم ذكره ثانية في الفصل الأخير من رسالته وهو الفصل الخاص بِذكْرِ صفات هذه الحروف الأربعة، قال: « وكذلك صاد «بيْن بيْن» ناشئة بيْن صاد وسين وزاي »[١٢٣].

أمّا علماء السلف فقد أطلقوا على هذه الصاد مصطلحات مختلفة في اللفظ قليلاً ، ولكنها تكاد تكون واحدة من حيث المعنى . فهي عند سيبويه (الصاد التي

١١٩- الرعاية ، ص ١٢٧.

١٢٠- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين ، ص٥ .

١٢١- ينظر: الكتاب ٢ / ٢٦٢، ٤٢١، و ٤ / ١٢٣ ، ١٦٥ ، ١٩٥.

١٢٢- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٧٨.

١٢٣- السابق ، ص ٩٩.

تكون كالزاي)[١٢٤]. وسمّاها المبرّد « الحرف المعترض بين الزاي والصاد »[١٢٥] وهي عند ابن السّراج وابن الأنباري وابن الحاجب والسيوطي « الصاد كالزاي »[١٢٦]، وأظنّ أن المقصود هو « الصاد التي كالزاي ، أو التي تكون كالزاي ». وأطلق عليها ابن جني والزمخشري وابن عصفور« الصاد التي كالزاي»[١٢٧].

يُلحَظُ مما سبق أن علماء العربية القدماء متفقون على تسمية هذا الحرف «الصاد التي كالزاي» بهذا الاسم ، وإنْ قال عنها بعضُهم: «الصاد كالزاي» ولم يقل أحد منهم بأنها صاد «بيْن بيْن» كما هي عند ابن الطحّان . والذي يراه الباحث هنا هو أن تسميتها بـ «الصاد التي كالزاي» أدقّ بكثير من تسميتها «صاد بيْن بيْن» إذ هي بين ماذا وماذا ؟ ، و «بيْن بيْن» هنا تختلف عن «بيْن بيْن» في همزة «بيْن بيْن»، حيث إن همزة «بيْن بيْن» معروف أنها الهمزة التي تكون بين الهمزة والحرف الذي تكون منه حركتها ، فهي همزة مخفّفة أو ضعيفة ليس لها تمكّن المحقّقة ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها[١٢٨].

ويشار هنا إلى أن ابن سينا لم يذكر في رسالة أسباب حدوث الحروف حين تكلم عن مجموعة الحروف الفرعية الصاد التي كالزاي ، ولكنه ذكر (سين صاديّة) و(سين زائية) ولم يذكر (صاد زائية) أو (صاد كالزاي) [١٢٩]. وتابع المحدثون علماء السلف في تسمية هذه الصاد ، فهي عند تمّام حسّان وجان كانتينو « الصاد

١٢٤- الكتاب ٤ / ٤٣٢.

١٢٥- المقتضب ١ / ١٩٤.

١٢٦- ينظر: الأصول في النحو٣/ ٣٩٩، وأسرار العربية، ص ٣٥٩، وشرح الشافية ٣/ ٢٥٤، ٢٥٥، والهمع٦/ ٢٩٥.

١٢٧- ينظر: سر صناعة الإعراب ١ / ٤٦، وشرح المفصل ١٠ / ١٢٦، والممتع الكبير في التصريف، ص٤٢٢.

١٢٨- سر صناعة الإعراب ١ / ٤٩.

١٢٩- رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١٢٩.

التي كالزاي »[١٣٠].

أما مكي بن أبي طالب فسمّى هذه الصاد (الصاد) ووصفها بقوله: « الصاد التي يخالط لفظها لفظ الزاي نحو (الزراط) و (قزد السبيل) وشبهه »[١٣١]. فهي عنده الصاد التي كالزاي وإنْ لم يقل ذلك . وبهذا يكون ابن الطحّان قد انفرد بتسمية هذه الصاد بصاد «بَيْنَ بَيْن».

الحروف التي يُراد اختلاس حركاتها تخفيفاً

أطلق ابن الطحّان هذا المصطلح على مجموعة الحروف الفرعية التي أطلق عليها علماء السلف مصطلح الحروف المستحسنة ، أو التي تُستحسنُ في قراءة القرآن والأشعار. وخصّص الفصل الرابع ـــ وهو الأخير ـــ من رسالته لتحديد مخارج هذه الحروف ، فجاء عنوان هذا الفصل: « فصل في مخارج الحروف التي يُراد اختلاس حركاتها تخفيفاً»[١٣٢]. والحقّ أنه لم يحدد مخارج هذه الحروف في هذا الفصل ، ولكنه وصف كيف يكون كل حرف منها. قال: « فهمزة «بيْن بيْن» ناشئة بين همزة وحرف مد. وكذلك صاد «بيْن بيْن» ناشئة بين صاد وسين وزاي»[١٣٣].

لم يذكر ابن الطحّان أنّ هذه المجموعة من الحروف حروف فرعية ، كما أنه لم يصفها بأنها حسنة أو غير حسنة . وعدَدُ هذه المجموعة من الحروف عنده أربعة كما ذكر، بينما هي ستة عند علماء السلف . وبهذا يكون ابن الطحّان قد خالف علماء السلف في عددها وصفتها (حسنة أم غير حسنة) وفي عدم تحديدها بأنها

١٣٠- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٥٤ ، ودروس في علم أصوات العربية ، ص ٣٠.

١٣١- الرعاية ، ص ١٠٩.

١٣٢- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٩٩.

١٣٣- السابق ، ص ٩٩.

حروف فرعية ، بل لقد ألمَحَ إلى أنها من الحروف الأصول أو كغيرها من الحروف الأصول ، وذلك واضح من قوله في التمهيد: «الحروف التي تدور عليها القراءة وتنتظم منها التلاوة ثلاثة وثلاثون حرفاً وهي الهمزة والألف والهاء... ثم الميم والواو ثم الياء . ثم أربعة أحرف وهي: همزة بيْن بيْن...»[١٣٤] فابن الطحّان لم يحدّد ما هو أصليّ وما هو فرعيّ من بيْن هذه الثلاثة والثلاثين ، بل إن عبارته توحي بأنها جميعاً من الحروف الأصول، إلا أنه استدرك في بداية الفصل الأول من رسالته فقال: «ومخارج الحروف المعدودة – أولاً – وهي تسعة وعشرون حرفاً...»[١٣٥]. أمّا علماء السلف فذكروا أنها حروف فرعية ، وأنّ عددها ستة ، وأنها تستحسن في قراءة القرآن والأشعار[١٣٦].

ويَحْسُنُ بالباحث هنا أن يتوقف قليلاً عند عبارة سيبويه في وصف هذه المجموعة من الأصوات ، قال: « وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتُستحسنُ في قراءة القرآن والأشعار»[١٣٧]. فسيبويه بهذا حدّد أنها فروع وأن أصولها من التسعة والعشرين، أي أنها تنوّعات صوتيّة (الوفونيّة) لغيرها من الحروف الأصول . وهي كثيرة ، ولا يُقصد بالكثرة هنا كثرة عددها فهي ستة محددة . ولكن الكثرة هنا تعني كثرة دورانها على الألسن ، لذا فإنها مستحسنة في أفصح مجالين من مجالات العربية وهما : القرآن الكريم والشعر العربي .

ولعلّ كثرة دوران هذه المجموعة من الأحرف على الألسن هو سبب

١٣٤- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٧٨.

١٣٥- السابق ، ص ٧٩.

١٣٦- ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٢، و المقتضب ١ / ١٩٤ لم يصفها المبرد بأنها حسنة أو غير حسنة، لكنه نصّ على أنها فرعية،والأصول في النحو ٣ / ٣٩٨، وسر صناعة الإعراب ١ / ٤٦، وأسرار العربية ص ٣٥٨، والممتع الكبير في التصريف، ص ٤٢٢، وشرح المفصل ١٠ / ١٢٦، والهمع ٦ / ٢٩٤.

١٣٧- الكتاب ٤ / ٤٣٢.

استحسانها ، وهذا ما ذهب إليه الدكتور غانم الحمد في هذا الجانب ، قال: « ويظهر من كلام سيبويه أن أساس تقسيم الحروف الفرعية إلى مستحسنة ومستقبحة هو كثرة الاستخدام وقلته . فما كَثُرَ استخدامه ممن تُرتضى عربيته كان مستحسناً ، وما قلّ استخدامه كان غير مُستحسَن »[١٣٨]. وهذه المجموعة من الأصوات عند مكي ابن أبي طالب عددها ستة زائدة على التسعة والعشرين ، اتسعت بها العرب في كلامها وتفصّحتْ بها في لغاتها[١٣٩].

ويُذكَر هنا أنّه لا يصح تسمية هذه المجموعة من الحروف بـ (الحروف الستة) إلا إذا وُصفتْ بالمستحسنة ، رغم أن عددها عند عامة علماء السلف ستة أحرف؛ ذلك أن سيبويه سمّى حروف الحلق الحروف الستة وأفرد لها باباً خاصاً في كتابه أسماه (هذا باب الحروف الستة..)[١٤٠]. واستخدم الأخفش كذلك مصطلح (الحروف الستة) للدلالة على حروف الحلق، قال: «.. وهذا ليس من كلامهم، إلا في ما كان ثانيه أحد الحروف الستة نحو شِعير، والحروف الستة (حروف الحلق) عندهم هي : الخاء والحاء والعين والغين والهمزة والهاء»[١٤١].

الصوت المبطوح

قال ابن الطحّان في بيان معنى الألف الممالة: « والألف الممالة نوعان : صوت مبطوح صرف ، ضد الفتح الصرف ، وصوت بيْن الصوتين : الفتح والبطح»[١٤٢]، ويُقصد بالصوت المبطوح : الممال إمالة شديدة . والبطح لغة: البسط ، وبطَحَه على

١٣٨- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ١٥٠.

١٣٩- الرعاية، ص ١٠٧.

١٤٠- الكتاب ٤/ ١٠٧.

١٤١- معاني القرآن ١/ ٥.

١٤٢- مخارج الحروف وصفاتها ، ص ١٠٠.

وجهه ، أي ألقاه على وجهه فانبطح[١٤٣]. ولا أعلم أنّ أحداً من علماء العربية أطلق على الإمالة البطح . كما أنني لم أعثر عند أيّ منهم على ذِكْرِ للصوت المبطوح الصّرف كما أطلق عليه ابن الطحّان ، وبهذا يكون قد تفرّد هو بهذا المصطلح دون غيره ممن سبقه من علماء العربية في هذا المجال . ومثله كذلك (الصوت بيْن الصوتين) الذي يَقصدُ به ما كان بيْن الإمالة والفتح . أمّا علماء التجويد والقراءات فقد أطلقوا على الإمالة مصطلحات متعددة منها : الإضجاع والبطح والتقليل والتلطيف وبيْن بيْن[١٤٤]. إضافة إلى مصطلح الإمالة .

أمّا الخليل بن أحمد فقد أطلق على الإمالة الإجناح ، قال سيبويه: « فزعم الخليل أنّ إجناح الألف أخفّ عليهم ، يعني الإمالة ، ليكون العمل به من وجه واحد »[١٤٥].

ويُشارُ هنا إلى أنّ قوْل ابن الطحّان: « الألف الممالة نوعان» يدلّ دلالة واضحة على أنّ عدد الحروف الزائدة على التسعة والعشرين حرفاً الأصول عنده خمسة وليس أربعة كما ذكر هو. وبهذا يكون عددُ الحروف عنده أربعة وثلاثين حرفاً وليس كما ذكر في مقدمة رسالته من أنها ثلاثة وثلاثون حرفاً .

فالصوت المبطوح الصرف يقابل عند سيبويه وعامة علماء العربية الألف التي تمال إمالة شديدة . أما الألف التي تكون بين الفتح والبطح (الصوت الذي يكون بيْن الصوتين) فيقابل عند سيبويه وعامة علماء العربية أيضاً ألف التفخيم . وبهذا تكون الحروف التي أطلق عليها ابن الطحّان (الحروف التي يُراد اختلاس حركاتها

١٤٣- لسان العرب ، مادة (بطح).

١٤٤- ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح محمد علي الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت، ٢ / ٣، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ط١، ١٩٨٧، ص ١ / ٢٤٧.

١٤٥- الكتاب ١ / ٢٧٨.

تخفيفاً) خمسة ، بينما هي ستة عند سيبويه وجمهور النحاة . فابن الطحّان يلتقي مع سيبويه في خمسة منها ، وأما السادس وهو الشين التي كالجيم فلم يذكرها ، بينما ذكرها سيبويه ومن تابعه من علماء العربية في هذه المسألة[١٤٦].

خلاصة البحث

بعد هذه القراءة التحليلية لرسالة مخارج الحروف وصفاتها لمؤلفها ابن الطحان ، أستطيع القول إن هذه الرسالة الموجزة بعدد صفحاتها ، الغنيّة بمضمونها ، تحتوي على مسائل لا يتبيّنها إلا المختصّ المدقق ، ومن ذلك أنّ ابن الطحّان قد تفرّد في رسالته هذه بكثير من المصطلحات عمّن سبقه من علماء اللغة وعلماء القراءات ممن رجعتُ إلى مؤلفاتهم ، وبالاستعانة والاستئناس بما كُتب عن المصطلحات الصوتية العربية في هذا المجال . ومن هذه المصطلحات : النفخ ، والاستطالة ، والانطباق ، والانسفال ، والنون المخفاة ، وصاد «بيْن بيْن»، وهي عنده الصاد الناشئة بين صاد وسين وزاي ، ثم الصوت المبطوح ، وهو ما يقابل الألف الممالة إمالة شديدة عند سيبويه ومن تابعه في هذا المصطلح ، والصوت بيْن الصوتين ، ويقصد به ألف التفخيم كما أطلق عليها سيبويه وعامة علماء السلف، وهي الألف التي يُنحى بها نحو الواو الممالة المفخّمة. والصوتان الأخيران (المبطوح وما بيْن الصوتين) من الحروف الستة المستحسنة المتممة لحروف العربية الأصول التسعة والعشرين ، لتكون خمسة وثلاثين حرفاً .

أمّا المصطلحات الأخرى التي ذكرها ابن الطحّان في رسالته ، فجاءت متّفقة مع ما جاء عند عامة علماء السلف ، وعلماء القراءات ، قدماء ومحدثين ؛ لذا فلا داعي للوقوف عند هذه المصطلحات . وهي مذكورة في ما سبق من هذا البحث .

١٤٦- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها ، ص ٧٨، ٩٩ – ١٠٠، والكتاب ٤ / ٤٣٢.

ومن المسائل التي اختلف بها ابن الطحّان كذلك عن عامة علماء السلف، توزيعه الحروف على المخارج ، إذ جاءت عنده مخالفة لما جاء عند سيبويه . واختلف معهم أيضاً في الأصوات الفرعيّة من حيث تسميتها وعددها ومفرداتها. أما الحروف المنضوية تحت المصطلحات التي عرضها ابن الطحّان فجميعها تقريباً جاء موافقاً لما عند سيبويه وعامة علماء السلف ، إلا في مسائل قليلة منها ، ومن ذلك على سبيل المثال أنّ الانحراف عند ابن الطحّان يكون في الراء واللام ، بينما هو عند سيبويه وعامة علماء السلف في اللام وحدها .

أمّا مفاهيم المصطلحات الواردة في هذه الرسالة ، فسيكون لنا معها وقفة مستقلة نتناولها فيها بالبحث والتحليل إن شاء الله ؛ حيث إنّ هذا البحث لا يستوعب ذلك كلّه.

قائمة المراجع والمصادر

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ومكتبة الكليّات الأزهرية ، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.

٢- أسرارالعربية ، الأنباري ، تحقيق فخر صالح قداره ، ط ١، ١٩٩٥ .

٣- الأصوات اللغوية ، محمد علي الخولي، دار الفلاح ، عمان – الأردن،١٩٩٠.

٤- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط١، ١٩٨٥.

٥- الأعلام ، الزركلي، دار العلم للملايين ، ط١٠، ١٩٨٢.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي .

٧- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، د. سلمان العاني، ترجمة ياسر الملاح ، النادي الأدبي ، جدة، ط١، ١٩٨٣م ، ص ٧١.

٨- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطا حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ، أبو علي بن محمد النوري الصفاقسي ، تقديم وتصحيح محمد الشاذلي النيفر، نشروتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ١٩٧٤.

٨- تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق د. رياض زكي قاسم ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط١ ،٢٠٠١ .

٩- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط ١، ١٩٨٧ .

١٠- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط١، ١٩٩٢.

١٢- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار، عمان- الأردن ، ط١، ٢٠٠٣.

١٣- دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ط ١، ١٩٧٦.

١٤- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٦٦.

١٥- رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى ميرعلم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط١ ، ١٩٨٣ .

١٦- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق: أحمد حسن فرحات ، دارعمار ، عمان -الأردن ، ط ٣ ، ١٩٩٦.

١٧- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢، ١٩٩٣.

١٨- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٦٩.

١٩- شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت -

لبنان .

٢٠- شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت.

٢١- علم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٤.

٢٢- العين ، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال ، طبعة مصورة عن طبعة دار الرشيد ، ١٩٨٢ .

٢٣- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، نشر برجشتراسر، القاهرة ، ط١ ،١٩٣٢م .

٢٤- في التطور اللغوي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥ .

٢٥- الكتاب، سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت.

٢٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب ، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧.

٢٧- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر، بيروت .

٢٨- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسّان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢، ١٩٧٩.

٢٩- مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، تحقيق محمد يعقوب تركستاني، ط١، ١٩٨٤.

٣٠- المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ، عبد الفتاح شلبي ، مكتبة وهبة، القاهرة ، د.ت.

٣١- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي ، جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٣ .

٣٢- المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ، إبراهيم عبود السامرائي، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٣ .

٣٣ - معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، تحقيق فائز فارس ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٧٩.

٣٤ - مغني اللبيب ، ابن هشام ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٩.

٣٥- مفتاح العلوم ،السكاكي ، تحقيق أكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨١.

٣٦- المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت، د. ت .

٣٧- الممتع في التصريف ، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة ، الدار العربية للكتاب ، ط٥ ، ١٩٨٣.

٣٨- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ط١، ١٩٩٦.

٣٩- مناهج البحث في اللغة، تمام حسّان ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٨٦.

٤٠- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ، تصحيح محمد علي الضباع ،

المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة، د.ت.

٤١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقّري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، طبعة جديدة، ١٩٩٧.

٤٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دارالبحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠.

Abstract

Places and Features of Articulation
Ibn al-Tahhan: Reading in the Context, Methodology and Terminology.

Dr. Mahmoud Salem Khrisat

This study endeavors to study the booklet of Ibn al-Tahhan entitled (Places and Features of Articulation). A comparison is held between Ibn al-Tahhan's ideas and those of some ancient and modern Arabic Linguists and some experts of reciting the Quran. The comparison is based upon content and methodology from one side, and terminology from the other side. The study shows that Ibn al-Tahhan coined his own terminology which was in some ways contrary to that of the pioneering Arabic linguists and phoneticians, such as Sibuwiyyah and Ibn Jinni. The researcher has shown his point of view towards some terms according to his knowledge and understanding of each issue.

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF
ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE

GENERAL SUPERVISION
Dr. Mohammed Abdul Rahman
Vice Chancellor of the College

EDITOR IN-CHIEF
Prof. Ahmed Hassani

EDITORIAL BOARD
Prof. Mohammed Abdallah Sa'ada
Prof. Omer Abdul Ma'aboud
Prof. Abdul Aziz Dakhan
Dr. Asma Ahmed Al Owais

ISSUE NO. 38
Zu Al Hajja 1430H - December 2009CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. **157016**

e-mail: iascm@emirates.net.ae

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

Islamic & Arabic Studies College Magazine

An Academic Refereed Journal

38

Issue No. 38

E Mail iascm@emirates.net.ae

Website www.islamic-college.ae

م 2009/ هـ1430

Read In This Issue

The Almsgiving (Zakat) of the Money of the Boy and the Insane

The Almsgiving (zakat) of the Companies' Shares

Al Hafiz al-Birzali: His Efforts in Hadith and History

Al-Tizkar fi-Qiraa't al-Attar: A Study, Editing

The Cultural Dimension of Islamic Tolerance

The Effect of Oriental Thought on Arabic Grammar and Prosody.

The Connections of the Sentence Among Grammarians.

Places and Features of Articulation: Ibn al-Tahhan

The Psychological Effect of the Deletion of Answers in the Quran